السيمفونية

وزارة الثقافة والفنون الجزائر
MINISTRY OF CULTURE AND ARTS

المهرجان الثقافي الدولي الخامس عشر للموسيقى السيمفونية

نشرية صادرة عن محافظة المهرجان الثقافي الدولي الخامس عشر للموسيقى السيمفونية، العدد 07، الأربعاء 06 ماي 2026

ليلة بين الصرامة الكلاسيكية والهوية الإفريقية

المهرجان فتح نافذة على تجربة أنغولية واعدة

● احتضنت أوبرا الجزائر «بوعلام بسايح»، ضمن تواصل المهرجان الثقافي الدولي الـ15 للموسيقى السيمفونية، أمسية موسيقية مميزة أحياها رباعي وتري أنغولي شاب، قدّم رؤية فنية تجمع بين الصرامة الكلاسيكية الأوروبية وملامح الهوية الموسيقية الإفريقية، في أداء يعكس صعود جيل جديد من موسيقى الحجرة في أنغولا.

على الخشبة، برز كل من إليسيو بيدرو (كمان أول)، إليسيو دالا (كمان ثانٍ)، سيزاريو لوبيز (فيولا)، وأنطونيو دانيال (تشيللو)، في تناغم رباعي قائم على نفس واحد، وأداء يتّسم بطاقة خام لكنّها مصقولة بتدريب دقيق وانضباط واضح. حضورهم كان هادئاً، بعيداً عن الاستعراض، لكنّه مشحون بتركيز داخلي لافت.

◄◄◄ ص2

أوبرا الجزائر OPÉRA D'ALGER
YALIDINE EXPRESS
SOCIETE GENERALE ALGERIE
NATIXIS
CPA Bank
EREF
GAM Assurances
BDL
AZ hôtels

ليلة بين الصرامة الكلاسيكية والهوية الإفريقية

المهرجان فتح نافذة على تجربة أنغولية واعدة

افتتحت الأمسية بمقطوعة «ديفيرتيمونتو فا الكبير» للمؤلف فولفغانغ أماديوس موزارت، حيث قدّم العازفون قراءة شفافة ونقية، اتّسمت بدقة في الهجوم الموسيقي ووضوح في الجمل اللحنية. الأداء حمل طابعاً كلاسيكياً متوازناً، جعل من كل توقف لحظة دلالية ومن كل انتقال بناءً موسيقياً محسوباً.

ثم جاء التحوّل مع رباعي الوتريات في دو الصغير مصنف 18 رقم 4 للمؤلف لودفيغ فان بيتهوفن، حيث ارتفعت درجة التوتر الدرامي تدريجياً، واتّسعت المساحات التعبيرية بين الآلات. بدا الرباعي أكثر جرأة في استكشاف التباينات الديناميكية، مع حوارات موسيقية عميقة كشفت عن انسجام داخلي يتشكل بثبات رغم حداثة التجربة.

أما اللحظة الأكثر خصوصية في السهرة، فكانت مع مقطوعة «شورو دي أوليفيرا» المستوحاة من الفولكلور الأنغولي للمؤلف أنجوس، حيث انتقلت اللغة الموسيقية إلى فضاء آخر أكثر قرباً من الجذور الثقافية الإفريقية. الإيقاع أصبح أكثر حضوراً، والجمل اللحنية أكثر دفئاً وقرباً من التعبير الصوتي الإنساني، في تمازج بين الروح الشعبية والكتابة الكلاسيكية.

قدّم التشيللو أساساً إيقاعياً عميقاً، بينما نسج الكمانان خطوطاً غنائية متدفقة، وجاءت الفيولا كحلقة وصل متينة بين الطبقات الصوتية، في لوحة موسيقية متكاملة عكست خصوصية التجربة. وخارج حدود الأعمال المقدمة، بدا واضحاً أن ما يُبنى على الخشبة هو مسار فني لفريق شاب في طور التبلور، يسعى إلى تثبيت حضوره بين إرث المدرسة الأوروبية الكلاسيكية وذاكرة الموسيقى الإفريقية.

وقد تفاعل جمهور أوبرا الجزائر «بوعلام بسايح» مع العرض بحرارة، في اعتراف ضمني بتجربة واعدة أكثر مما هي مكتملة، وبمسار فني يبدو في بداياته، لكنه يحمل بصمة مختلفة يصعب تجاهلها، ويعد بمستقبل أكثر نضجاً على الساحة الدولية.

مجلة صادرة عن محافظة المهرجان الثقافي الدولي الخامس عشر للموسيقى السيمفونية
محافظ المهرجان ومدير النشر: عبد القادر بوعزارة
مسؤول الإعلام ورئيس التحرير: محمود بن شعبان
هيئة التحرير: د. مالك، إ. ب، ع. صالح، مسعودة ب، غادة ح، مومن ب، سارة ق، صابرين ش، نوال عوف
التصوير: بلقاسم بلعزري، سهيل بغدادي
التصميم: محمد أمين

أنطونيو دانيال:

جئنا لنشارك ثقافتنا مع العالم

قال عازف التشيللو أنطونيو دانيال، إنّهم اختاروا هذا البرنامج من أجل مشاركة ثقافتهم مع العالم، مضيفاً «إنها أهم تجربة في حياتي، لأنني أتيحت لي فرصة زيارة الجزائر لأول مرة من خلال المشاركة في هذا المهرجان، ونقل جزء من موسيقانا إلى هنا، وهي تجربة لا تُنسى».

كما أوضح الموسيقي أنّ اختيارهم لهذا الريبرتوار يهدف إلى إبراز قدراتهم الفنية وإدخال لمسة من الموسيقى الإفريقية والثقافة الأنغولية، وغيرها من العناصر التي تعكس هويتهم الموسيقية وروحهم الفنية.

سيزاريو لوبيز:

فرصة كبيرة لاكتشاف الجزائر

أوضح عازف الفيولا سيزاريو لوبيز أنّ المشاركة في المهرجان الدولي للموسيقى الكلاسيكية تمثل «فرصة كبيرة للمشاركة في هذا المهرجان الدولي للموسيقى الكلاسيكية وللقاء موسيقيين آخرين». وأضاف أنهم يشاركون لأول مرة في الجزائر وفي هذا المهرجان، وقد اختاروا برنامجاً موسيقياً ثرياً من الناحية التقنية، يضم أعمال موزارت وبيتهوفن إلى جانب الموسيقى الأنغولية، وذلك «لإبراز مهاراتنا وكذلك تقديم ثقافتنا»، وغيرها من الجوانب التي تعكس هويتهم الموسيقية.

تيريزا كوستا مديرة الرباعي الوتري لأوركسترا «يتو» الكلاسيكية للغرفة:

التقاليد الإفريقية جزء أساسي من هويتنا الفنية

■ ما الذي دفعك لتحويل نهاية برنامج تكوين هؤلاء الشباب إلى بداية مشروع موسيقي مستدام؟

بصفتي مؤسسة أوركسترا «يتو» الكلاسيكية للغرفة في أنغولا، قمتُ أيضاً بإنشاء رباعي الوتريات «يتو». جاءت الفكرة بعد لقائي بمجموعة من الشباب الأنغوليين الذين أتيحت لهم فرصة دراسة الموسيقى ضمن برنامج حكومي بالتعاون مع فنزويلا، حيث تلقّوا تكويناً لمدة خمس سنوات على يد أستاذ فنزويلي. لكن بعد انتهاء هذا البرنامج، وجدوا أنفسهم دون أي آفاق لمواصلة مسارهم الموسيقي.

حينها قررتُ إنشاء أوركسترا تُمكّنهم من الاستمرار في التعلم والتطور كعازفين. وهكذا انطلق المشروع سنة 2018. منذ ذلك الحين، نقدّم حفلات موسيقية كل عام في بلدنا. هؤلاء الشباب يعملون بجد كبير ويقدّمون تضحيات حقيقية، فلا عطلات تقريباً بالنسبة لهم، حتى في فترات الأعياد، لذلك تُعدّ الحفلات بمثابة مكافأة لهم على كل هذا الجهد.

■ كيف ترين واقع الموسيقى الكلاسيكية في أنغولا اليوم؟

الموسيقى الكلاسيكية في أنغولا ما تزال حديثة جداً، ويمكن القول إننا من الروّاد في هذا المجال. نحاول قدر الإمكان نشرها وتعريف الجمهور بها وجعلها قريبة منهم. أحياناً، خلال الحفلات، يسألنا البعض من أين يأتي هؤلاء الموسيقيون، لأنهم لا يتوقعون أنهم أنغوليون. وهذا يعكس مدى حداثة هذا الفن في بلدنا. دوري هو مواصلة مرافقتهم، مساعدتهم على النمو، وإقناعهم بأن لديهم مكانا حقيقياً في هذا العالم الموسيقي.

■ هل تدمجون عناصر من التراث الأنغولي في عروضكم؟

نعم، بالتأكيد. نحن نحرص على إدماج عناصر من تقاليدنا الإفريقية في عروضنا. في هذا الحفل مثلاً، سنقدّم أيضاً أعمالاً مستوحاة من الأغنية الشعبية الأنغولية، وهي موسيقى جميلة جداً تعبّر عن حياة الناس اليومية وثقافتهم.

نشرية صادرة عن محافظة المهرجان الثقافي الدولي
الخامس عشر للموسيقى السيمفونية
العدد 07، الأربعاء 06 ماي 2026
السيمفونية

بحوارية موسيقية راقية بين تورينا ورافال

«رباعي غيرهارد» الاسباني يتألّق في سادس سهرة

شهدت أوبرا الجزائر «بوعلام بسايح» بالجزائر العاصمة، مساء أمس الثلاثاء، حوارية موسيقية راقية بين أندلسية خواكين تورينا وانطباعية موريس رافال في سهرة حالمة تألّق فيها «رباعي غيرهارد» من إسبانيا بأدائه لمقطوعة «صلاة مصارع الثيران» لتورينا و«الرباعية الوترية في سلم فا» لرافال، وسط تجاوب كبير من الجمهور الحاضر.

وبعنوان «ذات أمسية بحلبة مصارعة الثيران .. تورينا / رافال» قدّم هذا الرباعي إبداعا موسيقيا متجدّدا حلّق بجمهور الأوبرا في عالم من الإيقاعات والألحان والأحاسيس التي تتشابه في الكثير من التفاصيل لتشابه الفنانين، إذ أنهما ينتميان لنفس الجيل، وكلاهما كان عازفا موهوبا على البيانو، ثم وهو الأهم اهتمامهما الكبير بالموسيقى الإيبيرية والأندلسية بشكل خاص.

وكانت بداية الرباعي الإسباني بتقديمه لمقطوعة المؤلف الموسيقي الإسباني تورينا «صلاة مصارع الثيران» التي أبدعها ببصمته الخاصة في 1927، وهي من أعماله الأكثر شهرة وشعبية، إذ تتميّز بروح فن الفلامنكو وبلمستها الانطباعية التي استلهمها من رافال وغيره من الانطباعيين الفرنسيين وهذا أثناء فترة إقامته بالعاصمة الفرنسية باريس.

وتألقت بعدها المجموعة بتقديم «الرباعية الوترية في سلم فا الكبير» لرافال بحركاتها الأربع (أليغرو موديراتو، حيوي إلى حدّ ما وإيقاعي للغاية، بطيء للغاية، حيوي ومضطرب)، وقد ألف رافال عمله هذا بين عامي 1902 و1903 وقدّمه لأول مرة بباريس في 1904، وهو واحد من أبرز أعمال «موسيقى الحجرة» في أوائل القرن العشرين، ورغم أنّ رافال قد تأثر فيه بأسلوب مواطنه كلود ديبوسي إلاّ أنّه ترك فيه بصمته الخاصة جلية وواضحة.

وتعدّ هذه الرباعية نموذجا مثاليا للتوازن بين التقليد والحداثة، كما أنّها مدهشة بعفوية ألحانها، وقد أُلفها رافال بينما كان لا يزال طالبا في كونسرفاتوار باريس، حينها انتقدها أستاذه في التأليف الموسيقي بشدة غير أنه وبفضل نصائح ديبوسي تم الحفاظ عليها كما هي، بحداثتها وجرأتها، وهي اليوم من أشهر إبداعات الريبرتوار الانطباعي الفرنسي.

ويعرف خواكين تورينا بأنه مؤلف موسيقي وعازف على البيانو والغيتار، وأعماله ذات روح أندلسية بارزة، بينما يعدّ موريس رافال، المشهور عالميا برائعة «بوليرو»، مؤلفا موسيقيا انطباعيا، عازف بيانو وقائد أوركسترا، وقد كان له تأثير كبير على تورينا وخصوصا بانطباعيته.

ويتكون «رباعي غيرهارد»، الذي تأسّس في 2010، من لويس كاستان كوتشس على الكمان وجويل باردوليت فيلارو على الكمان أيضا وميكيل جوردا ساوون على الألتو وكذا خيسوس ميراليس روجر على التشيللو، وقد أخذ اسمه من اسم الموسيقار الإسباني روبرت غيرهارد، أصيل كاتالونيا، وهي المنطقة التي ينتمي إليها أيضا أعضاء هذه المجموعة.

ويعتبر هذا الرباعي واحدا من أكثر الرباعيات الموسيقية الواعدة في أوروبا، حيث يتميّز بحساسيته الصوتية الاستثنائية واحترامه العميق للموسيقى التي يعتبرها واحدة من أعظم القيم الإنسانية، وهو يستمد تأثيراته الرئيسية من عازفي الكمان الألمانيين راينر شميدت وإيبرهارد فيلتز، وقد قاده التزامه العميق بالموسيقى المعاصرة إلى ابتكار أعمال موسيقية ضمن إطار برامج موسيقية بإسبانيا وفرنسا والنمسا.

وتضمّ قائمة تسجيلات هذه المجموعة ألبوما بعنوان «بورتريه» صدر في 2016 وحاز جائزة دولية، بالإضافة إلى ألبوم آخر يقدّم أعمالا لكلّ من الموسيقار الفرنسي ديبوسي والإسباني رامون هوميت، بينما ألبومه القادم هو عمل جديد يضم أعمالا للموسيقار الألماني يوهان سيباستيان باخ والروسيين دميتري شوستاكوفيتش وبيوتر تشايكوفسكي.

واختتم الحفل الإسباني بتكريم «رباعي غيرهارد» من طرف رئيسة المحكمة الدستورية، السيدة ليلى عسلاوي، بمعية محافظ المهرجان، السيد عبد القادر بوعزارة، ومدير دار الأوبرا، السيد مراد سنوسي، وكذا سفير مملكة إسبانيا بالجزائر، السيد راميرو فرناندیز باتشيير.

سفير مملكة إسبانيا بالجزائر:

أتمنى أن يظلّ التعاون الثقافي البينيّ ممتازا

قال السفير الإسباني بالجزائر السيد رامیرو فرناندیز باتشیر، إنّ مملكة إسبانيا «شاركت في المهرجان بموسيقى كلاسيكية إسبانية»، حيث «تم عزف خواكين تورينا وهو مؤلف موسيقي إسباني رائع أخذنا إلى الأندلس»، مضيفا أن "الرباعي «عزف بعد ذلك لرافيل، مع الإيقاعات والألحان التي تقربنا من الانطباعية الموسيقية».

ولفت السيد رامیرو فرناندیز باتشیر إلى أنّ هذه المشاركة بمثابة «مساهمة صغيرة» في المهرجان آملا أن «يستمر هذا التعاون في السنوات القادمة» و«أن يظلّ التعاون الثقافي بين الجزائر وإسبانيا ممتازا».

ميكيل جوردا ساوون :

تشابه لافت بين الموسيقى الجزائرية والفلامنكو

أشار العازف على الألتو من «رباعي غيرهارد»، ميكيل جوردا ساوون، إلى أنّ مجموعته قدّمت مقطوعة للموسيقار الكاتالوني خواكين تورينا بعنوان «صلاة مصارع الثيران» وهي مقطوعة «حميمة تصور الصلاة الدينية لمصارع الثيران قبل الدخول إلى الحلبة».

وأضاف المتحدّث أنّ هذه المقطوعة «تبرز جزءا من التراث الشعبي الإسباني»، وقد تم تقديمها رفقة مقطوعة «الرباعية الوترية» لموريس رافال والتي «تشترك مع مقطوعة خواكين تورينا في العديد من التفاصيل على غرار لمستها الانطباعية».

وعن مدى معرفته بالموسيقى الجزائرية قال العازف الإسباني، الذي يزور الجزائر لأوّل مرة، أنه أثناء تواجده بالمهرجان عزف له عازف جزائري بعض الموسيقى الجزائرية على آلة الألتو وقد لاحظ أنها «تشترك في العديد من الروابط الموسيقية والثقافية مع التقاليد الشعبية الإسبانية وتحديدا الفلامنكو»، مشيرا إلى «التشابه الكبير بينهما».

جويل باردوليت فيلارو:

المهرجان «مذهل» و«حماسي»

وصف العازف الإسباني على الكمان، جويل باردوليت فيلارو، من «رباعي غيرهارد»، المهرجان بأنّه «مذهل» و«حماسي» وجمهوره «ذوّاق وذو اهتمام كبير بما يقدّم»وأردف بالقول إنّ مجموعته قدّمت برنامجا من مقطوعتين الأولى «صلاة مصارع الثيران» لخواكين تورينا وهي «قصيدة موسيقية تصوّر صلاة مصارع الثيران قبل دخول الحلبة» والثانية «تحفة فنية فرنسية لموريس رافيل، متميّزة بألوانها وتناغماتها الغنية».

ويرى هذا الموسيقي، من جهة أخرى، أنّ هناك «روابط قوية بين الموسيقى الإسبانية مثل الفلامنكو وموسيقى شمال إفريقيا»، مشيرا إلى أنه «من المحتمل أن تكون الإيقاعات المعقدة والنبض القويّ الموجود في الموسيقى التقليدية الإسبانية لها جذور أو تأثيرات من التقاليد الإفريقية».

لويس كاستان كوتشس:

الموسيقى وسيلة للتواصل والتعبير عن الذات

يرى العازف على الكمان من «رباعي غيرهارد»، لويس كاستان كوتشس، أنّ الموسيقى «وسيلة للتواصل مع العالم» وأن «حضور المهرجانات والتظاهرات الموسيقية يسمح بملاقاة الجماهير بمختلف ثقافاتها والتعرّف عليها».

وأوضح لويس كاستان كوتشس، الذي قدّم وفرقته حفلا موسيقيا كلاسيكيا اليوم الثلاثاء في إطار الطبعة الـ15 لمهرجان الجزائر الدولي للموسيقى السيمفونية بأوبرا الجزائر «بوعلام بسايح»، أنّ الموسيقى «وسيلة أيضا للتعبير عن الذات»، معتبرا أنّ مشاركته بمهرجان الجزائر كانت «فرصة لإبراز قدرات فناني الفرقة» وكذا «إبراز إحدى أهم أعمال الموسيقار الإسباني خواكين تورينا إلى الجمهور الجزائري بمعية عمل آخر شهير للموسيقار الفرنسي موريس رافال، وهي أعمال انطباعية مليئة بالألوان وممتعة في الأداء».

خيسوس موراليس روجر:

المشاركة في المهرجان «تجربة جميلة»

أوضح العازف على التشيللو من «رباعي غيرهارد»، خيسوس موراليس روجر، أنّ المشاركة في المهرجان «تجربة جميلة» وقد «زادها جمالا الترحيب الحار والحضور القويّ للجمهور ومدى استمتاعه بالعرض».

واعتبر المتحدّث أنّ «ما يميّز المهرجان ليس فقط الحفلات الموسيقية وإنّما أيضا برنامج الماستر كلاس»، مشيرا في سياق كلامه إلى الماستر كلاس الذي قدّمه بمعية فرقته للطلاب صباح الثلاثاء بأوبرا الجزائر، وأضاف أيضا أنّ «برنامج المجموعة كان مزدحما ولهذا لم تحظ الفرقة بعد بزيارة معالم المدينة وهي متحمّسة جدا لذلك».

وعن مقطوعة «صلاة مصارع الثيران» لخواكين تورينا التي تميزت بأدائها المجموعة اعتبر الفنان أنها بمثابة «الحمض النووي للرباعي، حيث أنهم عزفوها كثيرا منذ بداية تأسيس الفرقة».

المهرجان الثقافي الدولي الخامس عشر للموسيقى السيمفونية
السيمفونية
نشرية صادرة عن محافظة المهرجان الثقافي الدولي
الخامس عشر للموسيقى السيمفونية
العدد 07، الأربعاء 06 ماي 2026

أوركسترا باروك «سيمون بوليفار» من فنزويلا

تناغم العراقة الأوروبية والهوية اللاتينية

في أمسيةٍ موسيقية تنبض بروح الباروك، وتستحضر جسور العبور بين القارات، قدّمت أوركسترا باروك «سيمون بوليفار» من فنزويلا سهرةً متميّزة ضمن فعاليات الطبعة الخامسة عشرة من المهرجان الثقافي الدولي للموسيقى السيمفونية بالجزائر، في برنامجٍ جمع بين عراقة المدرسة الأوروبية ونبض الهوية اللاتينية، في حوارٍ فنيّ ثريّ بين الماضي والحاضر.

انطلق البرنامج بعملٍ للأيقونة الإيطالية أنطونيو لوتشيو فيفالدي، من خلال «السيمفونية في صول الصغير» وهي قطعة قصيرة نسبيًا لكنها مكثّفة التعبير، تعكس بأسلوبها الحيوي والتباين الديناميكي جوهر الكتابة الباروكية، حيث تتقاطع الجمل اللحنية في حيويةٍ لافتة. ثم انتقل الجمهور إلى عالم جورج فريدريك هاندل عبر كونشرتو جروسو في سي بيمول الكبير مصنف 3، رقم 2، وهو أحد أبرز نماذج الكونشرتو جروسو في العصر الباروكي، حيث يقوم الحوار بين مجموعة العازفين المنفردين والأوركسترا على تبادلٍ غنيّ في الأدوار، في بناءٍ موسيقيّ يفيض بالأناقة والتوازن، ويكشف عن براعة هاندل في صياغة النسيج الصوتي متعدّد الطبقات. وتواصل الحضور مع هاندل أيضًا من خلال «متتالية راداميستو»، في توزيعٍ ليوهان فريدريش فاش، حيث أُعيد تقديم مادة أوبرالية، مُحمّلة بروح المسرح ودراميته، مع الحفاظ على نقاء الخطوط اللحنية وتماسك البنية الإيقاعية.

أما التحوّل اللافت في البرنامج فجاء مع المؤلف الفرنسي جان فيري روبل في متتالية «شخصيات الرقص»، وهي متتالية راقصة تستعرض أنماطًا متعدّدة من الرقصات الباروكية في تتابعٍ سريع ومتنوّع، حيث تتبدّل الإيقاعات والشخصيات الموسيقية في مشهدٍ أشبه بلوحةٍ حركية نابضة، تعكس ثراء الثقافة الفرنسية في القرن الثامن عشر.

ومن أوروبا إلى أمريكا اللاتينية، انفتح البرنامج على هوية فنزويلية معاصرة، بدءًا من فوغا كريولا للمؤلف خوان باوتيستا بلازا، حيث تلتقي تقنية الفوغ الباروكية مع الإيقاعات الشعبية، في تجربةٍ تمزج بين الصرامة الأكاديمية والروح الفولكلورية. ويبلغ هذا التلاقي ذروته مع ألدامارو روميرو في فوغا مع «الطائر الملوّن» ثنائية النمط، حيث تتداخل الأنماط اللحنية في بناءٍ مزدوج الطابع، يجمع بين الحداثة والتقليد، ويقدّم قراءة لاتينية جريئة للتراث الكلاسيكي.

واختُتمت السهرة، كتحيةٍ احتفالية، بقطعة مينويت «دي لا بينكا» لخوان كارلوس هيدالغو، التي حملت طابعًا راقصًا خفيفًا، أعاد الجمهور إلى أجواء البهجة والبساطة، في ختامٍ يعكس روح المشاركة والاحتفاء بالموسيقى. وهي رحلة متخيّلة من المؤلف لزيارة الموسيقار الألماني سيباستيان باخ إلى فنزويلا والتقاؤه بالموسيقى الشعبية هناك وتخيّله لهذه المقطوعة التي هي مزيج بين موسيقى باخ والموسيقى الشعبية الفنزويلية.

بهذا البرنامج المتنوّع، كانت السهرة رحلة جمالية عبر الأزمنة والثقافات، جسّدت قدرة الموسيقى على تجاوز الحدود، وربطت بين الباروك الأوروبي والروح اللاتينية في تناغمٍ أخّاذ، أكّد مرة أخرى أن الفن لغةٌ كونيةٌ لا تحتاج إلى ترجمة.

سفير فنزويلا بالجزائر عماد صعب:

نعيش أجواء سيمفونية استثنائية

قال سفير فنزويلا بالجزائر عماد صعب، إنّ فنزويلا، بمشاركتها للسنة الثالثة على التوالي في المهرجان الدولي للموسيقى السيمفونية بالجزائر، تؤكّد تمسكها بهذا الموعد الثقافي الذي أصبح لا غنى عنه، معبّرًا عن فخره برؤية بلاده ممثَّلة مجددًا على خشبة الأوبرا. وقال «يشرّفنا أن نكون حاضرين مرة أخرى في الجزائر في إطار الطبعة الخامسة عشرة»، مشدّدًا على أهمية هذا الحدث الذي يجمع سنويًا فرقًا موسيقية من مختلف أنحاء العالم. وتمثّل فنزويلا في هذه المناسبة أوركسترا «سيمون بوليفار» الباروكية، المنبثقة عن النظام الوطني الشهير للأوركسترات «إل سيستيما»، بوفد يضم 38 موسيقيًا.

وأبرز السفير حجم هذه المشاركة، واصفًا العرض المرتقب بأنّه «محطة بارزة» في هذه الدورة. كما أشاد بجودة التنظيم وحسن استقبال الفنانين، قائلاً «كنا حاضرين منذ الحفلات الأولى إلى جانب دول صديقة وشقيقة، وقد لمسنا تميّز التنظيم واهتمام القائمين على المهرجان، خاصة محافظ التظاهرة».

وعن تجربة الوفد الفنزويلي، تحدّث السفير عماد صعب عن «أجواء استثنائية»، تميزت بغنى التبادل الثقافي وجودة العروض الموسيقية، في مهرجان يساهم في إشعاع الموسيقى السيمفونية دوليًا في الجزائر.

في ختام حديثه، وجّه السفير رسالة إلى الجمهور الجزائري، داعيًا إياه إلى اكتشاف عرض الأوركسترا «نأمل أن تستمتعوا بأداء أوركسترا سيمون بوليفار الباروكية، ونحن على يقين بأنّ هذه الموسيقى ستلامس الجمهور». كما ثمّن جهود جميع المنظمين، متمنيًا النجاح لهذه الطبعة، وأكّد أهمية مثل هذه التظاهرات في التقريب بين الثقافات من خلال الموسيقى.

قائد الأوركسترا بوريس الكسندر باريداس ألزولاي:

الأهم في الموسيقى هو تقاسم متعة العزف

عبّر قائد أوركسترا باروك «سيمون بوليفار» الفنزويلية بوريس الكسندر باريداس ألزولاي عن شعوره بالدفء في الجزائر وبالتقارب الثقافي الموجود بين البلدين، وقال إنّها الزيارة الاولى له لإفريقيا، كما تمنى أن يقدّم موسيقى جزائرية في دورات قادمة، مبديا إعجابه بموسيقى أغنية يا «الرايح» لدحمان الحراشي.

■ **متواجدون في الجزائر ضمن الطبعة الخامسة عشرة من المهرجان الدولي للموسيقى السيمفونية. هل يمكن أن تقدموا لنا أوركسترا باروك «سيمون بوليفار»؟**

في البداية، أودّ أن أوضح نقطة مهمة، نحن لا نقدم الموسيقى الكلاسيكية بمعناها الواسع، بل نختص في موسيقى الباروك. هذا هو جوهر عملنا. يتضمن برنامجنا أعمالًا نعزفها منذ سنوات، من بينها مؤلفات جون فيري روبال التي تمثل رقصات قديمة بشكل مميز، إلى جانب أعمال جورج فريدريك هاندا مثل الكونشرتو جروسو (العمل 3 رقم 2)، إضافة إلى مقاطع من أوبرا راداميستو. ونحن 39 موسيقيًا على الخشبة. نعتمد أساسًا على آلات باروكية مثل الأوبوا، الفلوت، الكمان الباروكي والتشيلو الباروكي، قصد إعادة إنتاج الأصوات الأصلية لتلك الحقبة بأكبر قدر ممكن من الدقة.

■ **لماذا اخترتم التخصّص في موسيقى الباروك؟**

نحن جزء من برنامج «إل سيستيما»، وهو مشروع وطني كبير للتعليم الموسيقي موجّه للشباب. فترة الباروك تُعدّ مرحلة أساسية في تاريخ الموسيقى، ومنذ حوالي عشر سنوات قررت إنشاء أوركسترا مخصصة لهذا الأسلوب ضمن التشكيلات الموجودة. واليوم، نعمل منذ 11 سنة وفق هذا التوجّه، من خلال مقاربة تستند إلى الأداء التاريخي.

■ **هل تقدمون أيضًا أعمالًا لمؤلفين فنزويليين وماذا عن الموسيقى الجزائرية؟**

نعم، سنختتم البرنامج بثلاث مقطوعات لمؤلفين فنزويليين. أما الموسيقى الجزائرية فلا نقدمها هذه المرة، رغم أنني أتمنى ذلك.

تعجبني كثيرًا أغنية «يا الرايح»، وأرغب في إعداد توزيع لها يمزج بينها وبين الإيقاعات الفنزويلية. ربما يتحقق ذلك في دورة قادمة.

■ **هل هذه زيارتكم الأولى إلى الجزائر وكيف وجدتم الجمهور والأجواء؟**

نعم، بل هي أوّل زيارة لنا إلى إفريقيا أيضًا، وهي تجربة مهمة جدًا بالنسبة لنا. شعرنا بدفء كبير. الجمهور قريب منا جدًا، وهناك نوع من القرب الثقافي الذي لمسناه بوضوح، وهذا أمر رائع.

■ **ما هي الرسالة التي تسعون إلى إيصالها من خلال موسيقاكم؟**

نحمل رسالة وحدة. فالأوركسترا بطبيعتها فضاء يلتقي فيه أشخاص مختلفون في الحساسية والرؤى. مهمتنا هي توحيد هذه الاختلافات لنخلق جسدًا واحدًا وطاقة واحدة في خدمة الموسيقى، والأهم من ذلك هو تقاسم متعة العزف معًا.

ماستر كلاس البيانو

التركيز على «العمل الذكي»

بمناسبة الطبعة الخامسة عشرة للمهرجان الدولي للموسيقى السيمفونية، احتضنت أوبرا الجزائر «بوعلام بسايح» ماستر كلاس نشّطها عازف البيانو البولندي ميشا كوزلوفسكي المتوّج بعدّة جوائز دولية، تقاسم خلالها تجربته مع العازفين المبتدئين على هذه الآلة الراقية.

وغلب على الحصة طابع الجدية والرغبة في التعلّم، حيث حظي المشاركون بفرصة أداء مقطوعات تتطلّب مهارة عالية، لاسيما من ريبيرتوار فريديريك شوبان، الرمز الأبرز للموسيقى الرومانسية البولندية. وبإنصات دقيق، تحوّل كلّ أداء إلى مساحة للتبادل، مزج فيها الموسيقي بين النصائح التقنية والتصويبات، إذ خصّص وقتًا للحوار مع كلّ طالب، وفق مستوى فهمه وتساؤلاته، من أجل تقديم توجيهات دقيقة وتصحيحات احترافية في العزف على آلة البيانو.

ومن بين أبرز ما شدّد عليه كوزلوفسكي، أهمية «التنفّس» داخل الجمل الموسيقية، والتحكّم في التدرج الصوتي، وضرورة سرد قصة عبر أنامل العازف. وقد سمح هذا التفاعل المباشر للطلبة بالتطوّر واكتساب الثقة بالنفس أثناء الأداء.

كما ركّز المؤطّر على أهمية «العمل الذكي»، مفضّلًا الكيف على الكم، مؤكّدًا أنّ الإتقان أهم من كثرة التمرين، وشجّع الطلبة على صقل إحساسهم الفني إلى جانب مهاراتهم التقنية. وتميّزت الحصة أيضًا بلمسة إنسانية لافتة، حيث كان العازف البولندي يهدي قطعة شوكولاتة لكلّ طالب بعد انتهائه من العزف، في تصرف بسيط لكنه خلق مناخًا من الثقة والاسترخاء، وحوّل عملية التعلّم إلى لحظة مشاركة صادقة.

العازف ميشا كوزلوفسكي:

الطلبة منخرطون بعمق في الموسيقى

يشدّد العازف البولندي ميشا كوزلوفسكي على ضرورة التحلي بالصبر في العمل، والاهتمام بالتقنيات التي تساهم في التحكّم الجيّد في أنامل العازف على آلة البيانو. وقال «ما لاحظته هو أنّ الطلبة إيجابيون للغاية، ومنخرطون بعمق في الموسيقى. ويسعدني أن أرى سرعة استيعابهم لكلّ النصائح والمقترحات التي قدمتها لهم»، وأضاف أنّ الطلبة لديهم إمكانات كبيرة، لكن النجاح مرتبط بالصبر والعمل بصرامة واستمرارية. ليست المسألة في التمرن لساعات طويلة كما يعتقد الكثير، بل الأفضل هو التمرن لوقت أقل ولكن بذكاء. وواصل «وجدت فيهم موهبة حقيقية، وأتمنى لهم التطوّر. كما يسعدني تقاسم تجربتي في حصة تدريبية أخرى ضمن المهرجان بمدينة بسكرة، حيث سأتوجّه إلى هناك بعد يومين لتقديم حفل موسيقي».

وعن المهرجان، قال «المهرجان السيمفوني في الجزائر مميّز، لأنّه يجمع بلدانًا وثقافات مختلفة تقدّم فنانيها وإبداعاتها، ما يساهم في خلق وحدة فنية حقيقية. لقد تشرفت بتقديم حفل في أوبرا الجزائر، وهي محطة جميلة جدًا في مسيرتي».

ماستر كلاس «الكمان» و«الألتو»

فضاء للتمرس على الآلات الوترية

نشّط الثلاثي الإسباني كاستا كوش لويس، باردولي فيلارو جويل، وجوردا سون ميكاييل، أمس الثلاثاء، بأوبرا الجزائر «بوعلام بسايح»، ضمن فعاليات الدورة الخامسة عشرة من المهرجان الدولي للموسيقى السيمفونية، ماستر كلاس خُصّص لآلتي الكمان و«الألتو».

كان الموعد مفعمًا بالشغف والحماس، وهو ما بدا واضحًا على الطلبة العازفين الذين توافدوا بأعداد معتبرة للاستفادة من هذا التبادل المتميّز مع موسيقيين إسبان يُصنَّفون ضمن الأبرز في أوروبا. حيث تقاسموا خبراتهم بكلّ عفوية، في أجواء جمعت بين الجدية والتحفيز على الإلهام العميق.

وحظي الموسيقيون الشباب بفرصة الأداء أمام هؤلاء الفنانين المتمرسين، الذين لم يبخلوا بشرح وتحليل كلّ مقطع موسيقي، مركزين على الدقة التقنية، وجودة الأداء، إلى جانب تنمية الحسّ الموسيقي، وأهمية الإنصات الجماعي، وهي عناصر أساسية في التمرّس على الآلات الوترية.

ولعلّ ما ميّز هذه الحصة أيضًا أسلوب الطرح الراقي الذي اعتمده الموسيقيون الإسبان، والقائم على التفاعل والمشاركة، حيث خصّصوا وقتًا لمرافقة كل طالب على حدة دون ملل، كما لم يترددوا في توضيح أفكارهم من خلال العزف على آلاتهم، ما جعل التبادل ملموسًا وسهل الفهم.

كما فُتح المجال باستمرار لطرح الأسئلة والتجريب والتطبيق المباشر.

ومن الجوانب اللافتة كذلك، التفاعل الكبير والحرص الذي أبداه المشاركون طوال الحصة، وهو ما يعكس شغفهم الكبير بالموسيقى ورغبتهم في التعلّم، واغتنام فرصة الاحتكاك بعازفين محترفين قادمين من إسبانيا.

العازف على الكمان باردولي فيلارو جويل:

الاحتراف ثمرة الانتباه والعمل الدؤوب

يرى العازف باردولي فيلارو جويل أنّ الموسيقى تتطلّب تمرّسًا وجهدًا متواصلًا، وأنّ الاحتراف لا يأتي من فراغ، بل هو ثمرة التعلّم المستمر والانتباه والعمل الدؤوب، مع الحرص على اغتنام فرص التطوّر، وقال «أعتقد أنّ المستوى جيّد، وهو في منحنى تصاعدي بفضل العمل، لأنّ لدى هؤلاء الطلاب طاقات كبيرة. ما ينقصهم ليس بالكثير، بل الوقت فقط، فالموسيقى لا تُتعلّم بطرق مختصرة، ولا وجود للاختصار في هذا الفن. إذا تمكّنوا من تخصيص الوقت الكافي، فأنا على يقين بأنهم سيحظون بمسار موسيقي استثنائي، كما أنّهم يساهمون في بناء تقاليد موسيقية جديدة هنا في الجزائر. أنا سعيد جدًا لأنني شاهد على هذه اللحظة.»

وأضاف الموسيقي الإسباني «الفضول، في نظري، هو منبع النجاح، وإذا حافظ عليه الطلاب، فإنّ مستواهم سيواصل التطور إلى أن يصبحوا محترفين.»

وعن المهرجان، قال «أعرف هذا المهرجان من قبل، فقد جئت إلى هنا منذ تسع سنوات. أعتقد أن المكان استثنائي، ونشعر بحفاوة استقبال كبيرة من الجمهور والموسيقيين والمنظمين، فكل الظروف مهيأة للعمل في أفضل الأجواء. كما لاحظت ثراء البرنامج الذي يمزج بين الموسيقى التقليدية والكلاسيكية، وهذا أمر مهم، لأن الموسيقى لا يجب أن تبقى حبيسة قوالب ضيقة، بل هي في جوهرها دعوة للمضي قدمًا معًا. ولقاء الفنانين من مختلف الدول له أهمية كبيرة، لأنه وسيلة لنقل الرسائل الإنسانية.»

ماستر كلاس «التشيللو»

شغف وتفاعل كبيران مع الخبرة الإسبانية

احتضنت أوبرا الجزائر «بوعلام بسايح»، أمس الثلاثاء، ماستر كلاس نشّطها عازف التشيللو الإسباني خيسوس ميراليس روجر، عضو «الرباعي جيرهارد»، وتقاسم خلالها خبرته مع طلبة المعاهد الجهوية للموسيقى الذين اختاروا التمرس على هذه الآلة، في إطار التعلم والتدرّب عليها.

وأظهر خيسوس ميراليس روجر التزامًا كبيرًا وحرصًا شديدًا تجاه كل طالب على حدة، ولم يتردد في تقديم أدقّ التفاصيل خلال هذه الحصة، بهدف الوقوف على كلّ ما ينبغي على المبتدئ تعلّمه. وقد اعتمد في ذلك على تحليل كلّ مقطوعة بدقة، ومعالجة مختلف الصعوبات التي قد تعترض العازف، مع الحرص على تقديم المعلومة بشكل سلس ومفهوم.

كما خصّص عازف التشيللو الوقت الكافي لكلّ مشارك، مركّزًا على الجوانب التقنية، مثل الوضعية، جودة الصوت، والتحكّم في القوس، إلى جانب الأداء الموسيقي والتعبير الفني. وهو ما سمح للمشاركين بفهم نقاط قوّتهم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، بما يساعدهم على التحرّر في العزف وتحسين أدائهم.

وبفضل هذه الطريقة التي مزجت بين الصرامة والاهتمام، خلق الفنان حوارًا حقيقيًا بينه وبين الطلبة، وهو ما لقي ترحيبًا كبيرًا من الحاضرين الذين أبدوا تفاعلًا لافتًا، مؤكّدين استفادتهم الكبيرة من هذه الحصة. ويعود ذلك إلى أسلوب التقديم وحرص العازف على تبسيط المفاهيم والتقنيات.

وهكذا تحوّلت هذه المساحة التدريبية إلى لحظة استثنائية للمشاركين، حيث امتزج التعلّم بالتبادل الإنساني، وهو ما ينبغي العمل على ترسيخه في مثل هذه اللقاءات.

العازف خيسوس ميراليس روجر:

أبهرتني سرعة تجاوب الطلبة

لم يُخفِ العازف الإسباني خيسوس ميراليس روجر سعادته بتأطير ماستر كلاس آلة التشيللو، مؤكّدًا أنّ العديد من المبتدئين أظهروا استعدادًا كبيرًا للتدرّج بسرعة في التمرّس على آلة التشيللو، معتبرًا هذا اللقاء محطة مهمة للتعاون والتبادل. وقال «كانت تجربة جميلة جدًا، أظهر الطلاب خلالها اهتمامًا كبيرًا، ولم يتوقّفوا عن طرح الأسئلة حول طرق العمل، سواء تعلّق الأمر بالجانب التقني أو التفسير الموسيقي. وأضاف أنّه استمتعت كثيرًا بالتدريس، كما أبهرته سرعة تجاوبهم وتطوّرهم الملحوظ. لقد وقف على مستوى جيّد، وهو ما رآه مشجّعًا جدًا لتحسين مستواهم وزيادة شغفهم بالموسيقى. فرغبتهم في التعلّم كانت واضحة تمامًا خلال هذه الحصة التي قضاها برفقتهم.

وأضاف العازف «هذه هي المرة الأولى التي أشارك فيها في هذا المهرجان، ونحن سعداء جدًا بذلك. المكان رائع والبرنامج مميّز، وأنا سعيد جدًا بوجودي هنا، وقد كان لي شرف تنشيط هذه الحصة رفقة الطلبة لتعلّم آلة التشيللو».